

الطابع البصري لعمارة وعمران مساكن مدينة جدة الهوية بين الماضي والحاضر

د. وائل حسين يوسف أحمد

استاذ مساعد بقسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة اسبوت

hywael@hotmail.com

ملخص:

يتسم الطابع البصري لمساكن جدة التاريخية والتي تقع بإقليم الحجاز بمقومات فريدة دعمتها قوة مرجعيتها المكانية والبيئية والثقافية والاجتماعية، وأصاغ نسيجها العمراني المكون من ممرات وحارات بشكلها التلقائي التي تضيق تارة وتنتسج تارة أخرى، حالة فريدة ومميزة لصورة بصرية ذات طابع وهوية خاصة لعمران يقص منظومة حياتية وليدة المكان، وشكل السطح الفاصل بين الداخل والخارج للعمران بكافة مفرداته وتفصيله المعمارية جانباً كبيراً من الطابع البصري لتلك العمارة التي أضافت لها مفرداتها الخاصة إنطباعاً متفرداً خاصاً لصورتها البصرية محتوية على مضامين ومفاهيم خاصة بالمكان ومؤثراته الطبيعية والبيئية والاجتماعية والثقافية. وكان لمفهوم الحل الداخلي للمسكن التراثي وإطلاله على الخارج وإخفاء الفناء الداخلي به أثره على طابع وهوية المسكن وصورته البصرية.

تتناول الدراسة خلفية تاريخية عن الطابع البصري لإقليم الحجاز بشكل عام وإستخراج وتحليل مفاهيم الصورة البصرية لعمران وعمارة مساكن جدة التاريخية بشكل خاص وعوامل تكوينها، والمؤثرات والمستجدات التي صاحبت النمو والإمتدادات المعاصرة للمدينة والتي كان لها دوراً واضحاً في تغيير كثير من مفاهيم الطابع البصري للمسكن الحالي، والتي أستبدلت فيها المفردات والمعالجات المعمارية والعمرانية وبشكل عشوائي بمفاهيم دخيلة قائمة على المنفعة المجردة، لا تستند إلى بيئة وثقافة وظروف المكان وموروثاته، حيث تم إستنساخ بعض الملامح السطحية بشكل أضر بأصولها، وغابت الشخصية وأصبح الطابع البصري في متاهة بين مرجعية الجذور وطمس الهوية. وتعرضت الدراسة أيضاً لما يتعلق بهوية المسكن بجدة من منظور تأثرها بالطابع البصري ومحاولات لدعم الهوية من خلال أمثلة جادة تصل جذور الماضي بالحاضر. ثم خلصت الدراسة بتوجيهات لدعم الطابع البصري للعمران السكني بمدينة جدة تعتمد على تفاعل العمران مع السياق وبيئته والمستجدات الحالية.

الكلمات الدالة: الطابع البصري - جدة التاريخية - التراث - المسكن - الهوية

هدف البحث

تهدف الدراسة لإعداد توصيات تدعم هوية وبيئة المكان للوصول إلى طابع بصري للعمران والعمارة السكنية المعاصرة بمدينة جدة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي والإستنتاجي، من خلال المراحل التالية:

- الزيارة الميدانية، بهدف دعم البحث بالبيانات والمعلومات من واقع المكان.
- تحليل المفاهيم والبيانات، ودراسة التحولات الحادثة في الطابع البصري الحالي.

١ الطابع البصري والاستجابة البصرية

يختص الطابع البصري في هذه الدراسة بالطابع العام لعمران المدينة أو أجزاء منها كالمواقع السكنية، والتي تتكون لدينا من عناصر منظومة الطابع العمراني ("الحدود والمناطق والممرات ونقاط التلاقي والعلامات المميزة، والبوابات) (Image Elements). [Kevin Lynch 1964، 1383هـ، يسري حسن، محمود، 1970م-2013م، 1390هـ-1436هـ]، و"خط البناء، خط القطاع أو البروفيل، خط السماء، نسبة المغلق إلى المفرغ، معالجات أسطح الواجهات، الطرز، ومعالجات النهايات والأركان، المفردات العمرانية والمعمارية"، [التونسي، سيد، 1983م، 1403هـ]، ويعد الإبصار هو العملية التي بها ندرك العالم من حولنا كالإضاءة والأجسام والألوان والأشكال والفراغات، معتمدين على حساسية العين للضوء، ويعتمد الإدراك على زاوية النظر والمسافة بين المشاهد والعنصر والفترة الزمنية للإبصار وحركة العين. [عبد الحميد حسن، الحارث، 2007م، 1428هـ]. "ويشارك علماء النفس بمفاهيمهم في قراءات الإنسان للفراغات والتكوينات العمرانية مركزين على أن هناك إختلاف بين الإدراك والتصور البصري، فيدمجهم معاً في بعض الأحيان، ويفصلوهم أحياناً أخرى، فالإدراك يضم كل أشكال المعرفة والفكر والخيال والعقل والذاكرة، ومعرفة البيئة يمكن الحصول عليها بعدة سبل والتصور المرئي واحد منهم." [2013م، 1434هـ Dana POP, Space Perception and Its Implication in Architectural Design]، وتعتبر الإستجابة البصرية ضرورة حتمية للإلمام بحقيقة

المكان، لسرعة توصيل المعلومة، وجعل الأماكن مدركة بصورة أوضح وأسرع من غيرها من الحواس، "والبصر حاسة باحثة، تستلزم النظر المحيطي مع الوعي والإدراك. فالتوجيه هو في الحقيقة بصري بشكل كبير." [Raport, Amos, J] ١٩٧٧م، ١٣٩٧هـ]. وتؤثر عمليات التغيير على مدى إستجابة المشاهدين للصورة البصرية ومستوى رضاهم عنها، وطبقاً لما ذكره [Irwin Altmam] فإن المستعملين يتقبلون عمليات التغيير طبقاً لقدرتهم على التوافق، فإذا جاءت سرعة التغييرات متلائمة مع مقدرتهم على التوافق أصبحت جزءاً من كياناتهم العمرانية الجديدة، وإن جاءت أسرع من تلك القدرة أحدثت إضطراباً بينهم وبين البيئة العمرانية من الممكن أن تصل لدرجة الرفض. [Altman, Irwin, J] ١٩٨٠م، ١٤٠٠هـ].

٢ الطابع البصري لمساكن العمران التراثي بجدة التاريخية.

جدة هي مدينة عربية وإسلامية قديمة وميناء بحري للمملكة. وهي تمثل بوابة هامة لمكة المكرمة، وتقع المدينة في منتصف الطريق على طول الساحل الغربي للمملكة على البحر الأحمر، في سهول تهامة [Farsi, Hani Said, J] ١٩٨٠م، ١٤٠٠هـ]، ولتفهم الطابع البصري لعمارة المساكن بجدة التاريخية، فإننا بحاجة إلى التعرف على المقومات البصرية لعمارة الإقليم الذي تقع فيه مدينة جدة، ومايحيط بها من ظروف أثرت على النسيج العمراني وعمارته وطابعه البصري بشكل عام.

١/٢ خلفية تاريخية للطابع البصري للعمارة التراثية الحجازية

هي عمارة الإقليم الغربي للمملكة حيث المناخ الحار الرطب على الساحل. المتكون من مدن مكة المكرمة، والمدينة المنورة والطائف وجدة والمناطق التي تقع فيما بينهم. وكانت جدة مركزاً للتبادل الثقافي والتجاري فيما بين الأقليم ومختلف بلدان العالم. أثر هذا التبادل على تقنية البناء بالإقليم منذ الولاية العثمانية، فظهرت مواد بناء - غير محلية - أكثر تطوراً وثباتاً وأدخلت أساليب بناء جديدة أكثر تقدماً، مما إنعكس بشكل واضح على مكونات الطابع البصري لذلك الإقليم بشكل عام وجدة بشكل خاص، حيث كان لإستعمال الأخشاب في الفتحات كالمشربيات والرواشين - وهي كالمشربيات تغطي الفتحات الخارجية وأحياناً تكون بكامل الواجهة - والدعامات أثراً واضحاً في صياغة تلك الصورة. كذلك لايمكن أن نغفل حركة الحجاج المعتمرين التي تدخل الإقليم عبر جدة من شتى أنحاء العالم ونقلهم لبعض المفاهيم والثقافات، ولذا تعتبر عمارة هذا الإقليم إستمراراً طبيعياً للعمارة الإسلامية في مصر والشام، ويظهر ذلك أيضاً واضحاً في تصميم المشربيات البديعة والمعالجات والزخارف المركبة على الفتحات والشبابيك التي أخذت عن العمارة المصرية، وتطورت هذه المشربيات حتى أصبحت غنية بالزخارف الخشبية.

٢/٢ الطابع البصري لجدة التاريخية

أحيطت جدة التاريخية بسور له عدة بوابات غاية في الأهمية من حيث الموقع والمعنى، ومثل هذا السور الإطار البصري لعمارتها المتكون من الحارات وكتلها المعمارية المميزة، ويوضح (شكل ١) بعضاً من ملامح الطابع البصري المتفرد لعمارة وعمران جدة التاريخية، وقد ذكر الكثير من المفكرين والمستكشفين جدة ووصفوا طابعها البصري، فوصف [Ludovico Varthema] في العصر المملوكي عام ١٥٠٣م مساكن جدة بأنها جميلة، كما وصف [eorge Annesely] في عام ١٨٠٥م، ١٢٢٠هـ، مباني جدة أنها مثيرة للإعجاب، وفي عام ١٨١٤م، ١٢٢٩هـ، أعطى [Burckhardt] وصفاً تفصيلاً للعناصر المستعملة كالرواشين والمشربيات في واجهات المنازل في جدة وتوزيعها المكاني. [Mortada, Hisham, J] ٢٠١٤م، ١٤٣٥هـ].

شكل (١) الملامح البصرية للعمارة السكنية لمدينة جدة التاريخية القديمة



جدة في ١٧٦٢م، ١١٧٥هـ (Source: Pesce, ١٩٦٧م،

جدة في ١٨٣٨م، ١٢٥٤هـ (Source: Pesce, ١٩٧٦م،

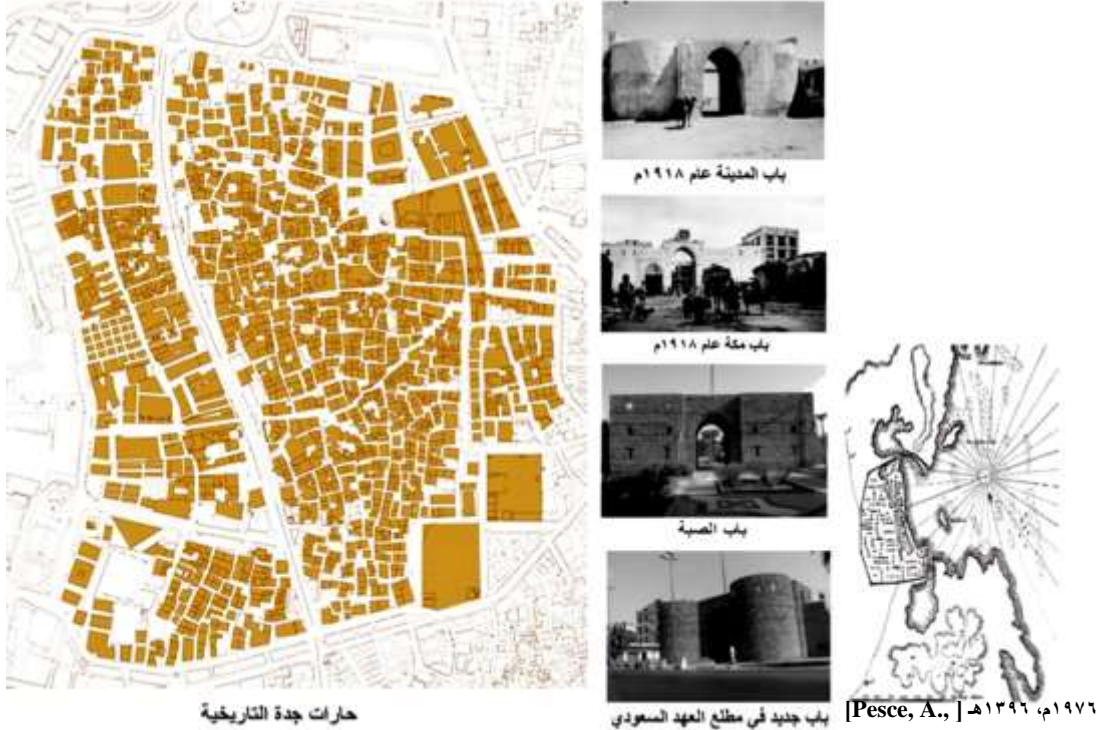
جدة في ١٩١٧م، ١٣٣٥هـ (William, ٢٠٠٢م،

"زارها المصور الفرنسي المسلم جول كلودين جرفيس كورتلون، مؤلف الكتاب المصور عن مكة، وذكر إنطباعاته عن جدة وبيوتها أنه تم بنائها من الحجارة مزينة بمشربيات جميلة، كذلك زارها لورنس هوت وكتب في كتابه أعمدة الحكمة السبعة، واصفاً جدة بأن بيوتها جميلة بصفة عامة وشوارعها كانت نظيفة وجوها مشبع بالرطوبة". [عبد الرحيم بن شاهين، عزة، ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ].

١/٢/٢ الطابع البصري لعمران ونسيج المنطقة التاريخية بجدة

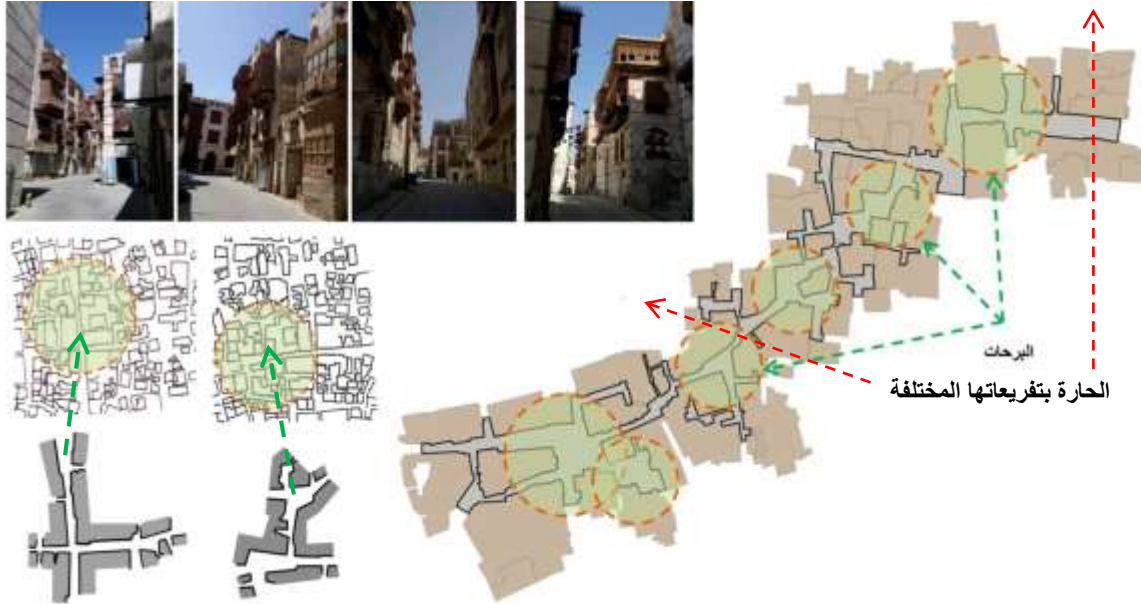
يتكون الطابع البصري لنسيج جدة التاريخية من عناصر الحارات المكونة للعمران وسور يحيط بها يحتوي على بوابات وأبراج للحراسة والساحات (البرحات)، ثم التشكيل الفراغي للمصمت والمفرغ بين العمارة والفراغات الخارجية. ويتنوع التشكيل البصري للحارات بصورة تلقائية بتغيير عروضها التي ترتبط بالحاجة الفعلية، ويتخللها العديد من الساحات التي تسمى البرحات باللغة المحلية، ويحكم ذلك النسيج سور يحيط بالعمران مع العديد من البوابات. وسميت الأبواب بباب جدة القديمة، وباب المدينة المنورة، وباب الجديد في الشمال، وباب مكة إلى الشرق، وباب شريف إلى الجنوب. وحصنت البوابات بأبراج حراسة بالإضافة إلى برجين إضافيين على السور الغربي باتجاه البحر. [Tawfiq M. Abu- Ghazze, ١٩٩٤م، ١٤١٤هـ]، [Mortada, Hisham & Eissa ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ١٤٣٥هـ]، ويوضح (شكل - ٢) النسيج العمراني لجدة التاريخية الذي يبدو في صورة عضوية مع درجة من التضام بين التكوينات المعمارية والفراغات وفقاً لمنظومة إحتياجية بيئية اجتماعية [من معالم التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ]، ويوضح (شكل - ٣) خصائص وملامح تشكيل الحارات بجدة التاريخية موضحاً عليه مواقع البرحات على الحارة والمخارج المختلفة منها.

شكل (٢) التكوين البصري لنسيج جدة التاريخية بحاراته وبواباته وأهم المعالم الرئيسية



حارات جدة التاريخية
Mortada, Hisham & Eissa, Mahmoud, Hussam Bakr, Documentation of Traditional Architecture Of Saudi Arabia, ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ - ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ.

شكل (٣) نمط وملامح تشكيل الحارات والبرحات في جدة التاريخية، ودور الإنحناءات والتعرجات وتغيير حجم الفراغ وأبعاده في رسم هيكل الطابع البصري لدى المشاهد.

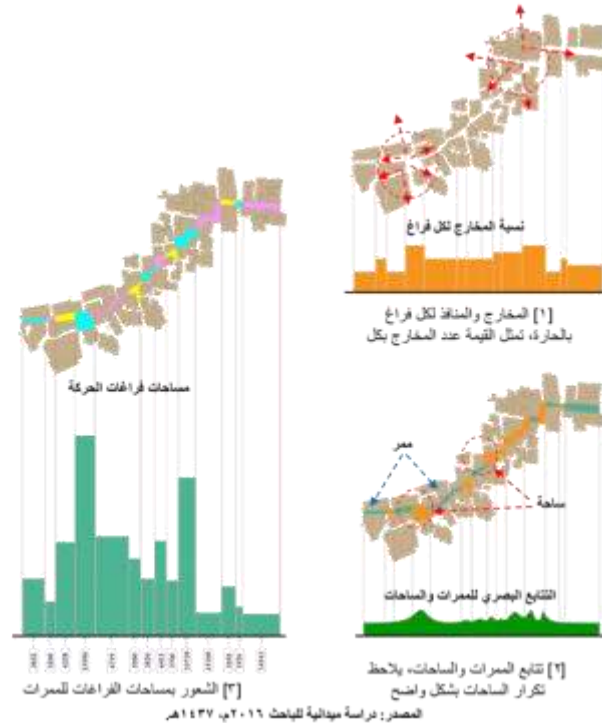


[المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.]

[Mahmoud Z. Al-Lyaly, Sameer, The Traditional House Of Jeddah;] ، ١٩١٨م، ١٣٣٦هـ .

تلعب الخصوصية مع التأثير المناخي الدور الأكبر في تشكيل العمران والفراغات، ويوضح (شكل - ٤) إنعكاس ذلك في الإنحناءات والتكسيرات وضيق الفراغات وإتساعها وتقارب المساكن وتباعدها، وتكوين البرحات، والنسب المتنوعة لفراغات ممرات الحركة التي تكاد تغطي بالرواشين.

شكل (٤) التسجيل الناتج من تتابع الحركة بإحدى حارات جدة التاريخية، الشعور بمساحة الفراغ، أقسام المتابعة البصرية بين الممرات والساحات، الإحساس بالمنافذ من داخل فراغات الحارة.



٢/٢/٢ الكيان البصري لعمارة المسكن بجدة التاريخية

يعود التكوين البصري للمسكن إلى الجذور الأصلية التي أدت إلى هذا التكوين النهائي الغني بالمفردات التشكيلية، ويمثل (شكل ٥) تجسيداً للمفاهيم والأسباب التي ساعدت على تكوين ذلك المنتج فهي منازل بنيت من عدة طوابق بين ٤ إلى ٦ أدوار في صورة نسيج عضوي متضام يعود لأسباب بيئية ومناخية وإجتماعية، والجدران تبدو سميكة من الحجر، وهي على نقيض المنزل الحجازي التقليدي لا تحتوي على أفنية داخلية، وتطل على الخارج بأشكال فتحاتها ذات طابع مميز مغطى بالأخشاب في صورة عنصر الروشان والمشربية، وتتميز بأن أجزاء منها قابلة للفتح وأجزاء منها مغلقة، مغطاه بعناصر خشبية مفرغة تسمح بمرور الهواء وتسمح بالخصوصية التامة مع رؤية الخارج. [Ahmet Eyuce, ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ.]، بالإضافة إلى الواجهة الخامسة وهي أسطح مساكن جدة والتي تمثل طابع مميز من العناصر وأهمها مايسمى "بالخارجة" وهي بديل الفناء الداخلي.

شكل (٥) مظهر من مظاهر عمارة مساكن جدة التاريخية، يبدو فيه الأثر البيئي والإجتماعي على تقارب وتضام الكتل مع الخصوصية، واستخدام مفردات بصرية للفتحات كالرواشين والمشربيات، كذلك إستغلال أسطح المساكن، تلك الواجهة الخامسة التي تكمل الصورة البصرية لعمارة المساكن.



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.



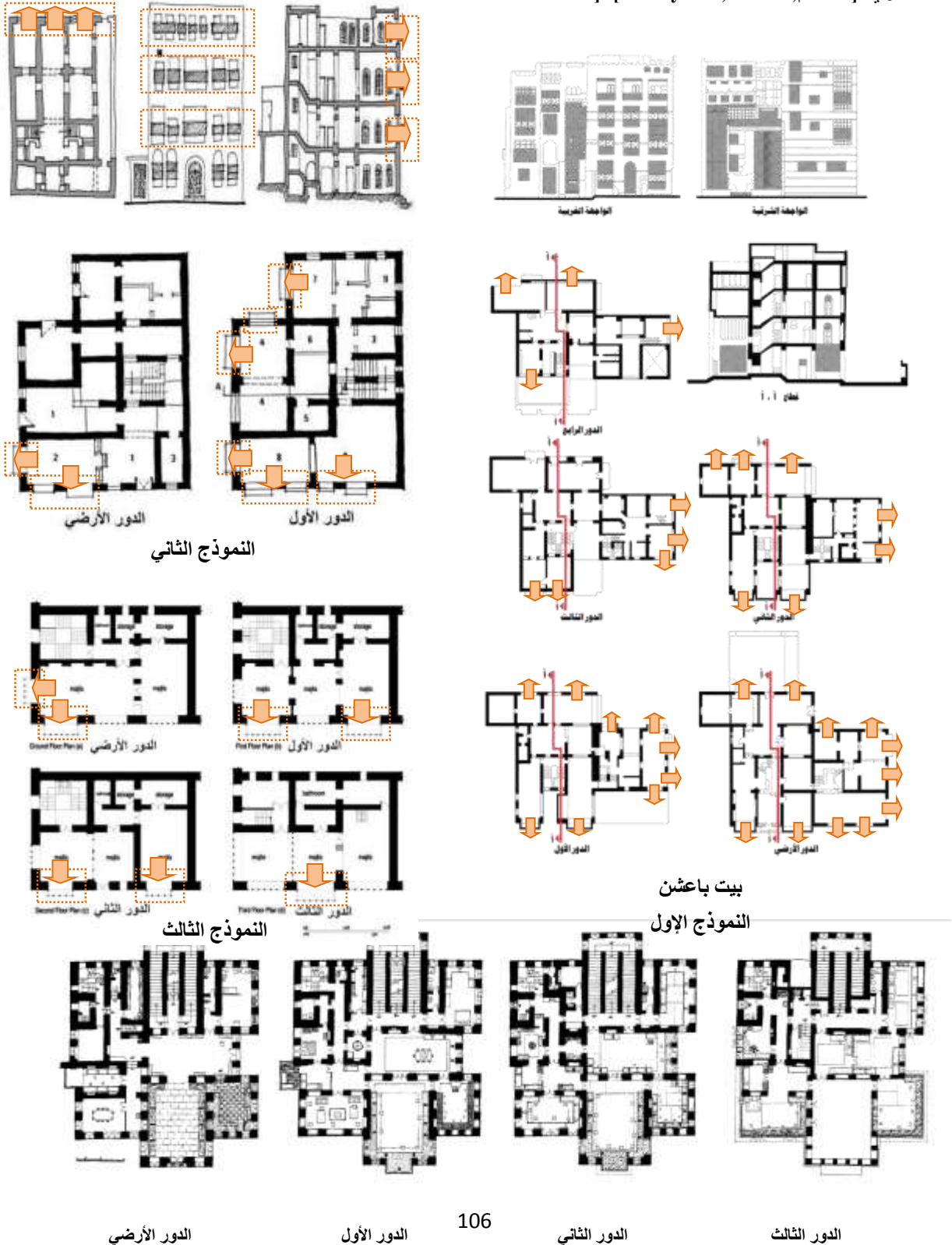
المصدر: ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، Ahmet Eyuce

من تحليل الحل الداخلي للمسكن بجدة نجد أنه يعتمد على ثلاث مفاهيم أساسية إنعكست على الطابع البصري، الخصوصية، والفصل بين الرجال والنساء، والإستجابة المتوافقة مع المناخ الحار الرطب. كان لهذه المفاهيم تأثيراً واضحاً على طابع هذه المساكن وتشكيلها البصري وظهور المفردات الخاصة بتحقيق تلك المفاهيم كما يوضح (شكل ٦ - ٦). [٢٠١٤م، ١٤٣٥هـ.] [Mohammad Arif Kamal,

يمنح إرتفاع المساكن العالية والتي تبلغ من ١٥ إلى ١٨ متراً إنغلاقاً بصرياً للحارة، ويؤدي أيضاً إلى تقارب العناصر والمفردات المستعملة، وبالتالي يزيد من فرصة التعرض لمفردات تشكيل الواجهات من فتحات وأجزاء مصمته بمعالجاتها المختلفة، ويرسم طابع بصري مركز للحارة (شكل ٧ - ٧)، وتسبب تخصيص الدور الأرضي للرجال والدور العلوي للنساء والعائلة وإستقبال الضيوف المقربين في إنعكاس ذلك على واجهات المساكن، ويتضح ذلك في زيادة الإهتمام سواء في الشكل أو المساحة أو التفاصيل في إستعمال مفردات الخصوصية وخاصة الروشان بكثرة في الأدوار العلوية عنها بالدور الأرضي المخصص للرجال في غالبية المساكن (شكل ٨ - ٨). ويراعي التصميم أن يكون لكل غرفة نصيب من التهوية عبر فتحات على

الواجهات الخارجية والتي خصصت للنوم والواقعة بالطوابق العليا لجلب الهواء، وتعالج فتحات كل هذه الفراغات بالمشربية أو الروشان، ومنح تواجد الدرج داخل المسكن ويسمى الحيز الذي يحتويه إنشائياً (فحل الدار) فرصة لكي تطل الفراغات على الخارج لتمنح المساكن المتلاصقة تكرر وتشابه ووحدة التشكيل التي دعمت إستمرارية وتميز الطابع البصري للواجهات.

شكل (٦) أمثلة لمساكن بجدة التاريخية توضح إنعكاس استعمال الفراغات وخصوصيتها على تشكيل مفردات الواجهات وطابعها البصري. [٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، Nancy UM، Akbar. Sameer. Home and furniture]

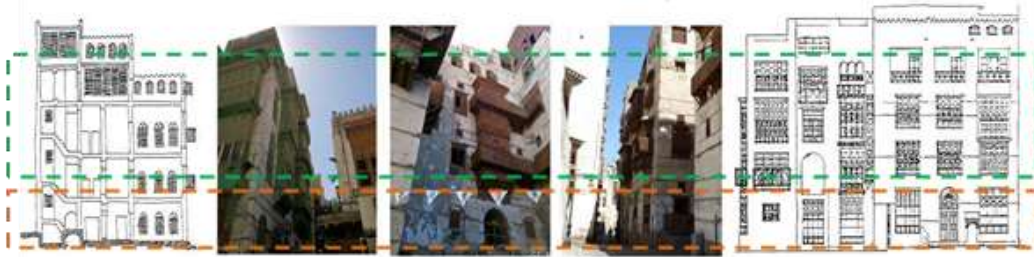


شكل (٧) التقارب البصري لمساحات الواجهات المعمارية ساعد على الشعور بكثافة المفردات المكونة للطابع البصري لجدة التاريخية.



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

شكل (٨) زيادة الإهتمام بالتفاصيل والمفردات الخاصة بالخصوصية في الأدوار العليا عنها بالأدوار الأرضية، ويعود ذلك لإستعمال الأدوار الأرضية بفرغات شبيه عامة.



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

٣/٢/٢ العناصر المكونة للطابع البصري للمسكن التراثي بجدة

يتكون الهيكل المرئي الرئيسي للمنزل التراثي بجدة بشكل عام من عدة أدوار تعكس خصائصها وإستعمالها في ملامح بصرية واضحة على واجهات المسكن (شكل - ٩)، ويبنى من كتل حجرية مرجانية ومغطى بطبقة سميكة من الجص والجير لحمايته من الهواء والرطوبة، مدعم ومعزز بدعامات أفقية من الخشب التيك (Teak) تسمى التكاليل، وترسم هذه التكاليل خطوطاً أفقيةً بواجهاتها تمنحها لمحة من التوازن البصري والأمان، والهيكل ممتد رأسياً من أجل تحقيق أقصى قدر من التهوية الطبيعية للمنزل. ويغلب على المساكن عنصر هام ومسيطر على الطابع البصري لها وهو الروشان، وهو ما يغطي فتحات المسكن وخاصة الكبيرة منها، وثبتت تلك العناصر الخشبية من الأبواب والنوافذ والرواشين على الهيكل الرئيسي. وكانت غالبية البيوت بإقليم الحجاز عبارة عن ٢-٥ طوابق وبمساحة إجمالية من ٢٠٠-٢٥٠٠م^٢ لمعظم المنازل [Al-Shareef, F.M 1996]، والمباني في هذا الإقليم عموماً غنية بالزخارف الخشبية أو الجصية المنحوتة في خطوط هندسية أو نباتية زخرفية رائعة. وكل ذلك يعمل على توفير مساحات كبيرة من الظلال على واجهات المباني مما يقوى خاصية مقاومة المبنى للحرارة الخارجية. [إبراهيم، عبد الباقي محمد، ١٩٩٩م].

شكل (٩) ملامح وعناصر تشكيل الواجهات البصرية.



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

أدى لوجود سور حول المدينة وإستجابة للمناخ الحار الرطب أثرهما في تكثيف المساكن والإرتفاع رأسياً وهي سمة بصرية تتميز بها جدة التاريخية، حيث يسمح الإرتفاع بحركة الهواء من خلال المبني. ويمكن تقسيم بيوت جدة إلى ثلاثة أنواع، البيت ذو الواجهة الواحدة أو واجهتين أو عدة واجهات، وأثر ذلك على تصميم الفتحات في الواجهة وتوزيعها وتغطيتها بالرواشين، وفي حالة البيت ذو الواجهة الواحدة فإن الرواشين تغطي الواجهة كاملة وذلك بهدف إعطاء أكبر مساحة ممكنة للهواء، أما البيوت ذات الواجهتين فإنه يتم تغطية نصف الواجهة برواشين متصلة، والنصف الآخر دور أرضي فقط وذلك بهدف إتاحة عمل رواشين أخرى على الواجهة الجديدة الناشئة والمطللة على الملقف. وفي حالة البيوت المتعددة الواجهات والتي تكون محاطة بشوارع أو كنتيجة لوجود كسرات في المسقط الأفقي للمبني والتي تقوم بعمل الملقف فيتم تغطية الفتحات بشبابيك طويلة لها شيش خشب. [جامعة أم القرى، ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ]

وسميت مفردات المسكن بجدة بأسماء لها دلالات في الأغلب بصرية وبعض منها له أسماء تدل على المنفعة الوظيفية، ويتصدر الروشان المشاهد البصرية بالإضافة إلى الفتحات المعالجة بالمشربيات والخارجات والتكاليل والمدخل ونهايات المساكن والطيرمة والشابورة والمزراب والقمرية. ويبين (جدول ١-١) وصف وشكل المفردات البصرية لعمارة المسكن بجدة التاريخية.

جدول (١) المفردات البصرية لمساكن جدة التاريخية

المفرد	الوصف البصري	الشكل
الروشان	يمثل الروشان أحد أهم العناصر البصرية التي تميز العمارة التقليدية في الحجاز (المملكة العربية السعودية)، وكلمة روشان مشتقة من كلمة هندية (rushaandan) وهو يعني أن مصدر الضوء (clerestory) نوافذ بالقرب من السقف [Al-Shareef F.M., ١٩٩٦م، ١٤١٦هـ-]، ويذكر حسن فتحي أن "إسم الروشان مشتق أصلاً من " شراب" وهي إشارة الى مكان الشرب وهو الفراغ البارز المغطى بستائر من الخشب المفرغ". [Fathy, H., ١٩٨٦م، ١٤٠٦هـ]، وللروشان ثلاث إتجاهات يلتقط فيها نسائم الهواء ويساعد على إنتشار الضوء داخل المنزل، وفي المناخ الحار الرطب تكون التهوية ضرورة حتمية للمباني، ويمثل الروشان ستارة ضد أشعة الشمس حيث أن الخشب بطبيعته عازل للحرارة. ولهذا السبب فقد تم إنشاء الواجهات من فتحات ذات ستائر من الأخشاب المثقبة المزخرفة. [Khan. Sultan Mahamud, ١٩٨١م، ١٤٠١هـ-]، والروشان مفرد وظيفي الأصل ذات منفعة بيئية ومناخية وإستجابة إجتماعية لتحقيق الخصوصية، وأصبح أهم عنصر بصري، تكرر بشكل واضح في المباني السكنية التراثية في جدة. ويمتد الروشان أحياناً من الطابق الأرضي ويصل إلى أربعة أو خمس أدوار إرتفاع. ويمكن أن نرى بوضوح تباين أنواع الرواشين وتنوع أجزائها ويتكون من عدة أجزاء وغياب أو وجود أجزاء ثانوية دلالة نعرف بها نوع الروشان. وهذه الأجزاء يمكن رؤيتها في روشان واحد، أو نفس الروشان، والروشان عموماً ينقسم إلى ثلاثة أجزاء بشكل مفصل، من أسفل إلى أعلى، القاعدة والهيكل والتاج أو رأس الروشان. [Abbas Adas, Adnan, A. Alitany, E.Redondo, ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ]	
التكاليل	تمثل التكاليل عنصراً بصرياً أفقياً واضحاً في عمارة المسكن بمدينة جدة التاريخية، وبالرغم من أن التكاليل أصبحت مفرد بصري يميز عمارتها، إلا أنها في الأصل عنصر إنشائي، يتعلّق بطريقة البناء في رص الأحجار في مداميك يفصل بين عدد منها قواطع من الخشب "تكاليل" والتي تعمل على الربط الأفقي للبناء وتزيد من تماسكة وتعمل أيضاً على توزيع الأحمال على الحوائط كل متر تقريباً. ويوضح الشكل المرفق بالجدول أجزاء من مساكن متعددة تبين كيف أنها أصبحت جزءاً من الطابع البصري لعمارة المسكن بجدة التاريخية.	

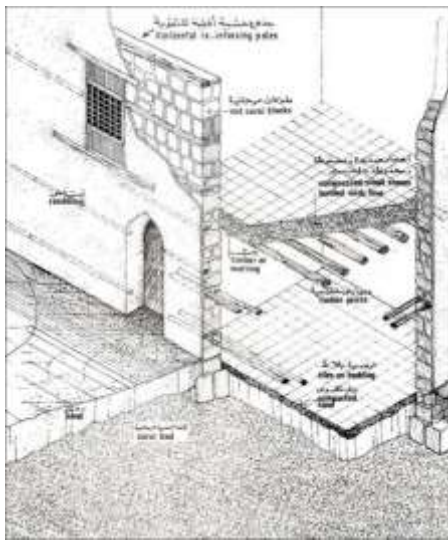
	<p>وهي فراغات تعويضية في عمارة جدة التاريخية عن الفناء الداخلي الذي إختفى في مساكنها نظراً لمحدودية المساحات، والخارجيات فراغات مفتوحة إلى السماء محاطة بسور يحقق خصوصية عالية، ولها طابع خاص متميز بصريا بمفردات تتخل سور، وهي تمثل فراغ مفتوح كإمتداد لفراغ مغلق، وتستعمل للنوم وللتجمعات العائلية ولتجفيف الملابس، وكلما إرتفع البناء عن الدور الثالث قلت مساحة البناء بمقدار سطح أحد الغرف لتفصح المجال لعمل الخارجة فوقها، وغالبا ماتوجد في مستويات الدور الثالث والرابع والخامس، وتكون مسورة بسور يسمح بتخلل الهواء وتحقيق الخصوصية. ومع تكرارها أصبحت عنصراً بصريا هامه بعمارة جدة التاريخية.</p>	<p>الخارجيات</p>
	<p>وهي معالجات تشكيلية تعود لأصول وظيفية وإجتماعية لنهايات المساكن والتي في كثير من الحالات تشترك مع الخارجيات في نفس المعالجة، ولها أبعاد إجتماعية تتعلق بالخصوصية نتيجة لحاجة السكان لإستخدام الأسطح في الأنشطة والنوم في ليالي الصيف الحارة، وتضيف تلك المعالجات صورة بصرية من خلال أنماط متنوعة تتكامل مع مفردات التشكيل البصري للمسكن.</p>	<p>نهايات المساكن ومعالجة الأسطح</p>
	<p>يحتوي المنزل الحجازي التقليدي على مدخلين لكل منزل وذلك لضمان الخصوصية [١٩٩٦م، ١٤١٦هـ، Ebn Saleh]. وبصرياً وضعت أبواب المساكن بشكل غير متقابل لضمان مزيداً من الخصوصية. وبوابة المسكن هي الإطار الأكثر أهمية لتحقيق التوافق المطلوب بين الهوية الفردية (الداخل) والهوية الاجتماعية (الخارج)، ولتحقيق هذه الغاية استخدمت البوابة بطرق مختلفة رمزاً للمكانة الاجتماعية. وفي جدة نجد أن البوابة استخدمت لإبراز فخامة المسكن وثراء أصحابه، كما أنها عولجت بصريا من خلال تطوير علاقة بينها وبين العنصر الأكثر استخداما في واجهة المسكن وهو المشربية. [النعيم، مشاري، ١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ]. وإحتوت غالبية الابواب على قوسين يعلو أحدهما الآخر.</p>	<p>المدخل وبوابات المساكن</p>
	<p>الطيرمة: وهي عنصر فراغي يعلو سطح المسكن، يتميز بفتحاته الخشبية المعالجة بالمشربيات والمفردات التشكيلية المنحوتة بالأخشاب والحليات تزين سقفه من جميع الجوانب، وفي الغالب ينشأ لعدم كفاية فراغات المسكن ويعتبر مكملاً، ويستخدم للنوم في غالب الأحيان، وفي تخزين وحفظ الأثاث الزائد والمفروشات الشابورة: وهي فتحات في حوائط السطح أو حوائط الخارجة، وتعالج بصريا بمشربيات من الخشب تتناغم مع معالجات الرواشين، وهي تسمح بمرور الهواء مع الخصوصية</p>	<p>الطيرمة والشابورة</p>
	<p>المزراب: وهو الجزء الخاص بتصريف مياه الأمطار، ويمثل أحد العناصر البصرية الوظيفية البارزة بشكل تكراري على الواجهات القمرية: وهي فتحات تعلو الفتحات العادية وتتميز بصريا بصغر حجمها وتعالج بالأخشاب، وهي تختص بخروج الهواء الساخن بنظرية الحمل، الهواء الساخن يصعد لأعلى، وهي تساعد على حركة الهواء بإحلال الهواء البارد محل الهواء الساخن الخارج من تلك الفتحات.</p>	<p>المزراب والقمرية</p>

٤/٢/٢ أثر مواد البناء على الطابع البصري لمساكن جدة التاريخية

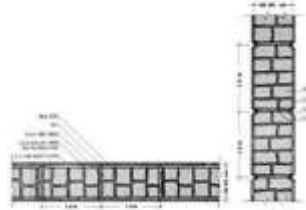
تميزت مواد البناء المستخدمة على الساحل الغربي بالمملكة بالجودة العالية والتناغم البصري فهي تقترب في درجات الوانها وتكون مشاهد متجانسة التكوين في مجملها. وبنى أهالي جدة غالبية بيوتهم من الحجر المنقبي المستخرج من بحيرة الأربعين ثم يعدلونه بالألوان اليدوية، ليوضع في مواضع تناسب حجمه إلى جانب الأخشاب التي كانت ترد إليهم من المناطق المجاورة

كوادي فاطمة، أو المستورد من الخارج عن طريق الميناء خاصة من الهند، حيث أن جدة كانت ميناء تجاري لعدة قرون سمحت بإستيراد مواد البناء غير المتوفرة محلياً مثل خشب التيك. (Teak) وخشب السيام (Sisam wood)، (شكل ١٠). وتم نقل الأخشاب الصلبة من إفريقيا وأندونيسيا. أما الشرفات المزخرفة والنوافذ بالخشب تم إستيرادها من الهند. [١٩٩٥م، Llewelly-Jones]. كما إستخدموا الطين المستخرج من بحر الطين ويستعملونه في تثبيت المنقبة ووضعها بعضها إلى بعض. وأصبح من الممكن بناء ٥-٦ طوابق نظراً لجودة الحجر والفتحات من الخشب (الرواشين). وتتلخص طريقة البناء في رص الأحجار في مداميك يفصل بينها قواطع من الخشب "تكاليل" لتوزيع الأحمال على الحوائط كل متر تقريباً، وتتميز بيوت جدة بأنها متعددة الأدوار بيضاء اللون إلا من العروق الخشبية التي كانت تترك على لونها الطبيعي، وكانت فتحاتها العريضة مغطاة برواشين من الخشب المشغول محلاه بعقود مدببة والقليل منها بعقود مستديرة. وقد عكست مواد البناء تلك في مجملها طابعاً بصياً خاصاً متأثراً بتلك العلاقة بين الأحجار بثقلها وبصلابتها وتراسها في صورة مداميك والتي تفصلها كل متر تقريباً التكاليل، مع مادة الخشب بخفتها وبتفاصيلها الطبيعية.

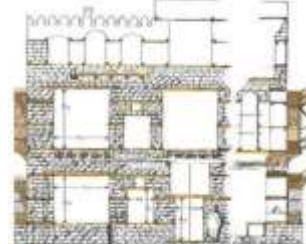
شكل (١٠) أثر تناغم مواد البناء والتركيبات الإنشائية على الصورة البصرية



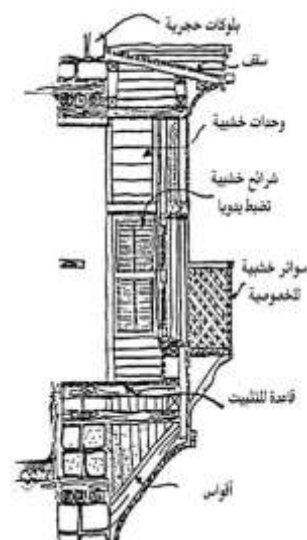
التفاصيل الإنشائية للبناء التقليدي
[Pesce ١٣٩٦م، ١٩٧٦م]



تفاصيل للحوائط
[Bokhari ١٣٩٨م، ١٩٧٨م]



قطاع إنشائي [Hussein Shukri]



إنشائي الروشان مع الحوائط

٣ الطابع البصري للعمارة السكنية المعاصرة بجدة

١/٣ خلفية تاريخية للطابع البصري للعمارة المعاصرة بجدة

عانت مدينة جدة كسائر مثيلاتها من المدن من إشكالية البيئة العمرانية المعاصرة والتي تبدو من جميع جوانبها التخطيطية والتصميمية والطابع العام في اختلاف كبير بينها وبين عمرانها التقليدي. وخضعت الإمتدادات العمرانية المعاصرة للمفاهيم المرتبطة بالمعطيات والمؤثرات المعاصرة والعولمة، وتلخص الدراسة أسباب الحالة التي وصل إليها الطابع البصري في الآتي:

١/١/٣ تأثير الطفرة الاقتصادية

كان لإكتشاف البترول بكميات وفيرة أثراً كبيراً على كثير من جوانب الحياة بالمنطقة، وأصبحت المنطقة جاذبة لرؤوس الأموال الأجنبية والتوسع في المشروعات الكبرى ومركزاً للجذب السكاني الكبير، وشهدت المنطقة تغيير جذري في خريطة المنطقة العمرانية والسكانية، إذ تحول النمو السكاني المرتبط بالنمو الاقتصادي في صورة طفرات سكانية، وواكب ذلك التوسع العمراني الكبير بالمدن عامة ومدينة جدة خاصة، وغلبت على الأمور الرغبة في إضفاء وجه حضاري دخیل على القيم والمفاهيم المكانية والاجتماعية للمنطقة والمدينة العربية، وأدى ذلك إلى تدمير وإزالة جزء كبير لا يستهان به من المباني التراثية القديمة والتقليدية والتاريخية تحت دعوى التحديث والمعاصرة، مما أدى إلى تحولات كبيرة في مفاهيم التخطيط والتصميم بأدواته وآلياته المختلفة، وأدى ذلك أيضاً إلى طمس الكثير من مفاهيم الطابع البصري والشخصية المميزة للمدينة

العربية، وأصبحت في مظهرها خليطاً غير متجانس من طرز وفنون ومواد وظواهر معمارية متعددة. [محمد إبراهيم، حازم - عبدالله القاضي، عمر، ١٩٨٠م، ١٤٠٠هـ]

٢/١/٣ تأثير التكنولوجيا

تسببت التكنولوجيا وسرعة تأثيرها، دون عناء البحث عن حلول بيئية توافقية مناسبة في تغيير الكثير من الجوانب، مثل استبدال الحلول الطبيعية في تكييف الهواء بأجهزة التكييف التي تسببت في ظهور مفردات جديدة بواجهات العمران

بالإضافة إلى تبعاتها الأخرى، وأستبدلت الشبابيك والمشربيات التي تسمح بالتهوية بنوافذ من الألمونيوم والزجاج، وأثرت التكنولوجيا أيضاً على مواد البناء، فاستبدلت المواد الطبيعية مثل الأحجار والطوب والأخشاب بمواد مصنعة من الوحدات الجاهزة والألمونيوم والزجاج التي لا تناسب البيئة المحلية وتؤثر بشكل سلبي على تناعم وتوافق الطابع البصري، وتشابه إلى حد التطابق للمدن المتأثرة.

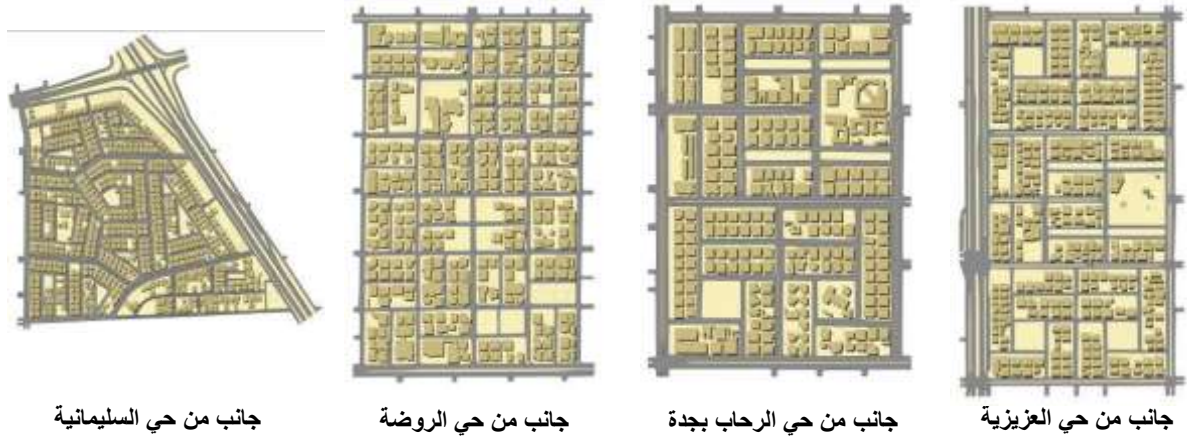
٢/٢ الكيان البصري للعمران السكني المعاصر بجدة

يعرف العمران بكيانه الوظيفي والبصري والبيئي وبأنه "نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته بهدف إشباع متطلباته المادية والروحية في إطار محددات خلفياته الثقافية والاجتماعية والفكرية" [الغضبان، شادي، ١٩٧٧م، ١٣٩٧هـ]. وقد ظل هذا التعريف سارياً لفترة من الزمن إلى أن أصبح العمران يخضع لمتغيرات ومعايير أخرى، وتأثر الكيان البصري بجدة المعاصرة بمؤثرات العولمة التي جنبت العلاقة بين المستعمل وبيئته، وتباعدت المسافات بين الطابع البصري وجذور الهوية.

١/٢/٣ النسيج العمراني الحديث

بهدف مقابلة النمو السريع للمدن، فقد تم إعداد المخططات لأغلب هذه المدن من قبل مكاتب إستشارية عالمية، بهدف وضع حد للنمو العشوائي وغير المنظم، ولكن يؤخذ على هذه التجربة أنها كانت بخبرات أجنبية غربية، وجاءت التصميمات بعيدة عن المفاهيم الثقافية والاجتماعية وطبيعة المكان، وغلب على الفراغات المعاصرة الانتظام الزائد وفراغات إستاتيكية التشكيل نتيجة للمخططات الشبكية (شكل - ١١).

شكل (١١) الطابع البصري للنسيج العمراني للامتدادات الجديدة لمدينة جدة.



جانب من حي السليمانية

جانب من حي الروضة

جانب من حي الرحاب بجدة

جانب من حي العزيزية

المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

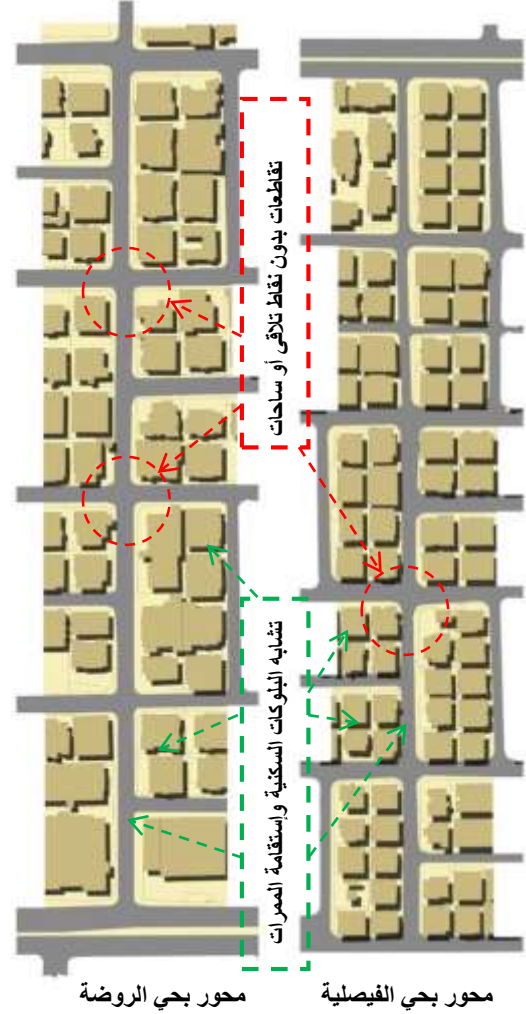
وإختفى الكيان البصري المميز للتجمعات السكنية بداية من تلاشي الحدود المميزة، وإختفاء البرحات والبوابات ونقاط التلاقي المتخللة ممرات الحركة ذات التنوع المرغوب وكافة مظاهر ومشاهد المقياس الإنساني والطابع البصري المميز لمدينة جدة، وخضعت الممرات للاستقامة المملة التي يغلب عليها الوظيفية البحتة للوصول من مكان لآخر، وفقدت المناطق تميزها نتيجة للتشابه والتكرار الكبير في تكويناتها ومساحاتها وأحجامها (شكل - ١٢).

شكل (١٢) واقع الطابع البصري لعمران المساكن المعاصرة بجدة.



مشاهد من عدة أماكن متفرقة بعمران جدة السكني

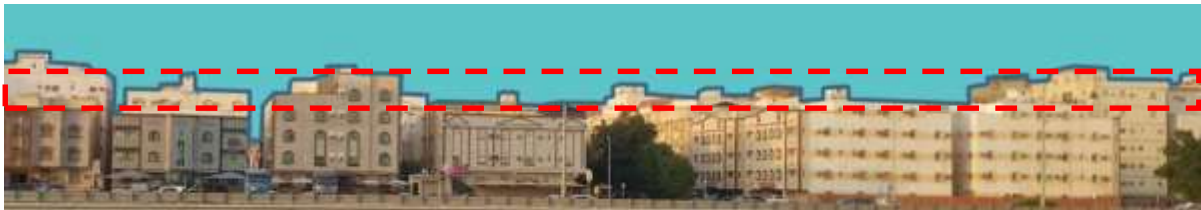
المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.



٢/٢/٣ خط السماء للإسكان الحديث

هو أحد أهم العناصر التي أثرت بشكل واضح في الطابع البصري للعمران السكني المعاصر بجدة، فنجدته قد تخلص عن كيانه المتنوع الارتفاعات، والذي كان يترجم العلاقة الحوارية بين فراغات أسطح المساكن بمتغيراتها ومتطلباتها والسماء، وتحول نتيجة القوانين إلى خط شبه مستقيم، مقيداً إبداع النهايات وحدودها بإشترطات تحدد الارتفاعات، وتوضح (الأشكال - ١٣، ١٤)، الجمود البصري لخط السماء وتأثير تغيير قانون الارتفاعات وأثره على الصورة البصرية، حيث نتج عن ذلك فجوات بصرية غير مبررة وغير تكاملية بين المساكن بالقانون القديم والجديد.

شكل (١٣) خط السماء لمساكن معاصرة لجدة (حي النسيم) حيث يبدو بارتفاع واحد أفقي التشكيل



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

شكل (١٤) مقارنة خط السماء لمسكن معاصرة لجدة تأثير القانون الجديد للارتفاعات وماتج عنه من مشكلات بصرية،



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

٣/٢/٣ الفراغ البصري للإسكان الحديث

تتشكل الملامح البصرية لفراغات التجمعات السكنية الحديثة من ممرات الحركة الرئيسية وفي مجملها مستطيلات فراغية متكررة، وأحيط الفراغ بحوائط متكونة من تلاصق وتراص واجهات المساكن تتشابه في معالجاتها، وتسببت القوانين وتشريعات البناء والثقافة العامة المستجدة، والإحتياج المجرى المنفصل عن البيئة والمكان، إلى تشكيلات فراغية جامدة المعالم ذات قوالب متكررة للإنسانية، وغاب التدرج الفراغي، وتراجعت كثير من مكونات ومفردات الفراغات كممرات حركة المشاة والساحات البيئية والتنوع في معالجات الحوائط الفراغية وتوجيهها وتفصيلها ويوضح (شكل - ١٥) شكل الفراغات بالمناطق الحديثة.

شكل (١٥) الشكل الفراغي للتجمعات المعاصرة



المصدر: دراسة ميدانية للباحث ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.

٤/٢/٣ المفردات المعمارية للطابع البصري للمساكن الحديثة

نظراً لما عاشته مدينة جدة من نهضة كبيرة، ومع إختلاف الثقافات والإهتمامات والأطراف المشاركة في العمل المعماري، ظهرت صوراً وأنماطاً متباينة لمفردات معالجة المساكن أثرت بشكل سلبي على البيئة البصرية، مما يعد في واقع الأمر تلوثاً بصرياً أدى إلى إفتقادها للطابع والهوية والشخصية، وهذا يؤدي في حالة إستمراره إلى تراكم تلك السلبيات وفقدان تام لخصائصها المعمارية المميزة كما هو مبين (شكل - ١٦). ومع هذه المستجدات فقد تشكلت الصورة البصرية الحديثة من مفردات مصاحبة لهذه المتغيرات.

شكل (١٦) جانب من المفردات المكونة للطابع البصري لعمارة المساكن المعاصرة بجدة.



٤ المفاهيم التي أثرت على الطابع البصري للمساكن الحديثة

من خلال العرض والتحليل السابق للطابع البصري للمساكن المعاصر بمدينة جدة يمكن إيجاز المفاهيم المؤثرة على تشكيل الطابع البصري للمساكن المعاصرة في الآتي:

[أ] قلت الأجزاء المفتوحة وكثرت الأجزاء المصمتة، وتحولت الفتحات من فتحات كبيرة أحيانا تصل لطول الواجهة مغطاه بالروشان إلى فتحات صغيرة لا تتفاعل مع البيئة المحيطة مغلقة بشكل مستمر نظراً للإعتماد على أجهزة التكييف في التهوية.
[ب] تقلص دور التشكيل الكتلي والتكسيرات بالواجهات والمتوافق ببنياً لتوفير أكبر كم من الظلال وتحريك الهواء، وإتجه المفهوم إلى تسطيح الواجهات المساكن.

[ج] إختفت الفراغات المفتوحة كالخارجيات أو التراسات وكذلك فراغات الأسطح، نظراً لعدم توافقها مع التشكيلات المستجدة للثقافات والإحتياجات الحالية المؤثرة على البيئة الكلية والتي لا تحتوي إلا على واجهات مصمتة بنسبة كبيرة زادت من حدة إرتفاع الحرارة وسكون الهواء، وإعتماد السكان على أجهزة التكييف لفراغات داخلية مغلقة.

[د] بالتبعية تغير مفهوم الإطلال على الخارج والذي كان يعالج بالمشربيات والرواشين إلى مفهوم الإنغلاق بداعي الخصوصية، مما أثر كثيراً على المفردات المعمارية المستعملة وبالتالي على الصورة البصرية حيث تحولت من معالجات ذات سمات مميزة ومتأثرة بالمكان وخصائصه إلى تسطيح للواجهات والكتل فاقدة للتميز والهوية والشخصية البصرية.

وقد أدت تلك المفاهيم السابقة إلى إختفاء المعالجات البيئية والمحلية للكتل والفتحات والحوائط وأختفي الروشان وباقي المفردات التقليدية وأستبدلت بالعديد من المفردات والتشكيلات الغربية والدخيلة على البيئة العمرانية، [الحربي، محمد سعد، الموروث الحضاري وعمارة الحجاز على مشارف العالمية، ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ]، وبنيت المباني من مواد بنائية مستوردة وغير متوافقة

مع البيئة العمرانية المحلية، وأستخدم الزجاج كمادة جديدة وبشكل مفرط خصوصاً في تغطية الفتحات. [الهاشمي، عمر بن الهاشمي بن محمد، تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي، ٢٠٠٠م، ٢١٤٢١هـ]

٥ أبعاد إشكالية هوية المسكن بمدينة جدة على الطابع البصري

تتكون الهوية عموماً من العديد من المفردات المتأثرة بالتقافات والعادات والتقاليد، ويعتبر الطابع البصري للعمارة من أهم الجوانب الذي يترجم الهوية بشكل مباشر، نظراً لما يعكسه بشكل مباشر عن بيئة المكان وثقافة مجتمعه. و"مفهوم الهوية من المفاهيم التي نجد صعوبة في إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، فهو مفهوم أيديولوجي أكثر منه مفهوم علمي، خاصة وأنه يمكن التعبير عن الهوية من خلال سمات مشتركة، مثل الدين أو القومية واللغة أو العرق، وهذه السمات متغيرة حسب طريقة إستخدامها وتوظيفها". [الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، ديسمبر ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ]، ويشكل الطابع والتشكيل العام للنسيج العمراني وفراغاته الهوية العمرانية، أما الهوية المعمارية هي الشكل المعماري بمفرداته لأي بناء. [أبو القاسم، رمضان الطاهر، حول النمط المعماري والهوية المعمارية، أغسطس ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ]. ويعتبر الغالبية أن العامل المشترك بين الصورة البصرية والهوية يعود إلى الجذور التاريخية ومدى التمسك بالتراث ومفرداته. "في العقد الأخير (٢٠٠٢-٢٠١٢م، ١٤٢٣هـ - ١٤٣٣هـ)، أصبحت دول الخليج أكبر معمل للبناء والتشييد في العالم."، "يشار إلى العمران بهذه الحالة أن له هوية ومادون ذلك فاقد للهوية، ولكن إذا استندنا إلى نفس المفاهيم بأن الطابع البصري يعكس جانباً كبيراً للهوية إنما هي نتاج تفاعل المجتمع مع بيئته وثقافته وإقتصادياته والتي تتعرض لمتغيرات، فالبيئة تتعرض لمتغيرات والثقافات تتأثر بغيرها" [عبد الرؤوف، علي، الإدماج الإجتماعي بين مآزق الهوية وفخ العولمة، إبريل ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ]. كل تلك المتغيرات لها تأثير على الطابع البصري بالرغم من الثوابت الانسانية والاجتماعية. وبالتالي فإنه يجب أن يكون للمفكرين دور في التعامل مع المستجدات للوصول إلى صيغة تشكل الهوية المعاصرة بطابع بصري يعبر عن واقع متوافق بدون إغفال الماضي وأصوله.

وتعتبر مدينة جدة من أهم المدن التي تعاني من قضية الهوية نظراً للحالة الواضحة من التناقض بين جدة التاريخية بكيانها القوى وطابعها المميز الذي لا يمكن أن يخطئه دارس أو مستعمل، والحالة السطحية والمفرغة من المفاهيم والتفاعل مع السياق المكاني للمساكن المعاصرة برغم محاولات البعض لإعادة صياغة الثوابت بمعطيات العصر وعمل توجهات لدعم الهوية وتجديدها.

١/٥ أمثلة ومحاولات فكرية لهوية مساكن جدة المعمارية ومفرداتها

١/١/٥ فيلا نصيف من أعمال المهندس حسن فتحي

تعتبر فيلا نصيف أحد المنازل الهامة في جدة وهو مثل فرصة للمهندس حسن فتحي لإعادة صياغة العمارة التقليدية بجدة، أظهر المنزل كل الضروريات ومفردات البيت الإسلامي العربي مثل الفناء والمشيخة والملقف، (شكل - ١٧). [Alkhateb, Sharief, Arab Architecture for those who can really live in Style, 1979p5, ١٣٩٩هـ]، ويعتبر حسن فتحي أن العامل المناخي مثل عملاً محورياً في موضوع البيئة والعمارة البيئية، فيراه الدافع الرئيس لخلق مجموعة من المفردات والعناصر التي ارتبطت بالعمارة التقليدية كالمقف وغيره. ويعتقد حسن فتحي أن العمارة "الإسلامية" مرتبطة إرتباطاً وثيقاً في بنيتها التشكيلية بالحيز الفراغي نفسه وليس بمجرد التلاعب بالحوائط والجدران، وأنها تنشأ من الداخل وتنتهي بالمحيط الخارجي. وفيما يتعلق بالصورة البصرية فإن فكر حسن فتحي يتبلور في إن وظيفة الحيز الفراغي هي أساسية، فالتشكيل الخارجي ينبغي أن يعبر عن القوى والعوامل الداخلية، فالحيز الفراغي له قوانينه ومنطقه الخاص. ويرى فتحي أن مد الحداثة قد اجتاحت المنطقة الجغرافية في العالم العربي مقتحماً حدود "الإقليمية"، وهو يشير هنا بشكل أساسي لما يحدث من عولمة الطراز والطابع.

شكل (١٧) معالجة حسن فتحي لمفردات هوية وصورة المسكن بجدة من خلال تصميمه لبيت نصيف.

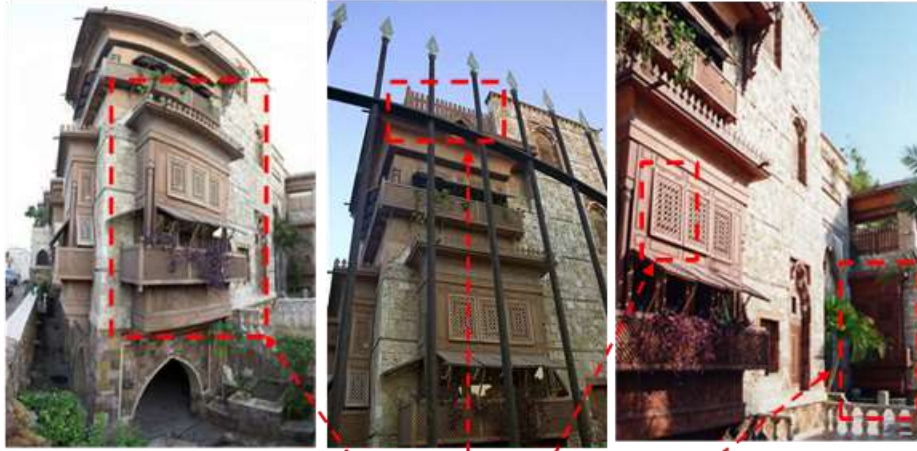


المصدر: [٢٠١٠م، ١٤٣١هـ August, El-Shorbagy, Abdel-Moniem, Traditional Islamic-Arab House

٢/١/٥ بيت سامي عنقاوي

يمثل بيت سامي عنقاوي - وهو صاحب المنزل ومصممه- أحد التوجهات لإحياء هوية المسكن بجدة بصورة تحقق المتطلبات الحياتية المعاصرة والمحافظة على الطابع البصري والمفهوم الأصلي للمسكن الإسلامي، وهو أحد أهم النماذج الحديثة والمقام عام ١٩٩٥م، ١٤١٥هـ، يتكون من ثلاثة أدوار، ويحتوي على العديد من المفردات والمفاهيم التراثية والعناصر المعمارية التي ميزته وجعلته مثالا جيدا لهوية عمارة جدة التاريخية، (شكل - ١٨). يطغى على المنزل طابع بناء المنازل التراثية والتي تتميز (بالروشان) والنوافذ الخشبية والنقوش الإسلامية والألوان الهادئة، ويقول الدكتور سامي: "بالرغم من تأثيري وعشقي للتراث الحجازي العريق إلا أنني حاولت أن أمزج معه طراز البناء الإسلامي والعربي القديم بشكل عام" [١٩٩٠م، ١٤١٠هـ. Isteaque]، وهذه المباني بها أقواس مرتفعة على شكل حدوة الحصان. وتم تغطية الفتحات بالرواشين (Roshans) التي تسمح بمرور الهواء والخصوصية للحياة الأسرية [Mazloun heritage Badia.G.Masoud, Al-project, ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ]. ويذكر دكتور سامي أيضاً "راعت في تصميم المنزل أن لا يكون الشكل فقط هو الأساس ولكن حرصت على أهمية التهوية ودخول أشعة الشمس لكل غرفة في المنزل، وكذلك لا يأخذ المنزل الشكل التقليدي المربع أو الجدار المستوي ولكن هناك تفاوت وتعرجات مهمة جداً لعملية التهوية". ويجسد المسكن في النهاية هوية الطابع البصري لعمارة المكان وتحقيقه للمتطلبات المعاصرة. [مي كتبي، منزل الدكتور سامي، ٢٠٠١م، ١٤٢٢هـ].

شكل (١٨) استخدام المفردات التراثية البصرية وتوافقها في منزل سامي عنقاوي



إقتباس وتطبيق للمفرد البصري بصورة تتوافق مع المعطيات المعاصرة

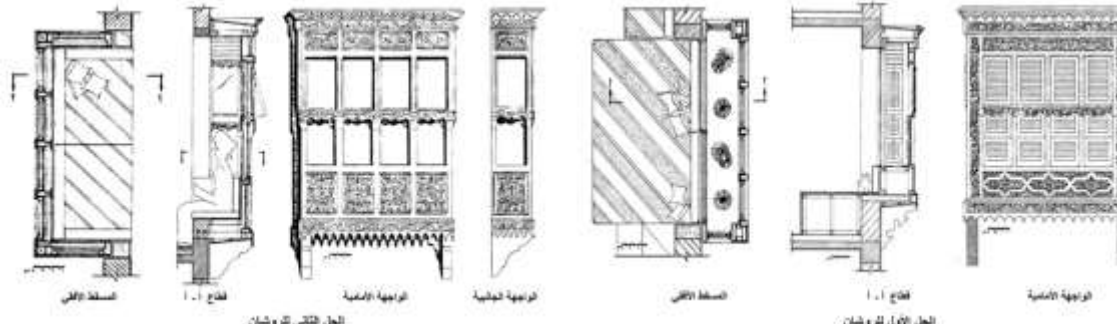


[مصدر الصور: ١. الفنان هاني عزام]

٣/١/٥ محاولات معاصرة لمفرد الروشان

في دراسة أجريت بعنوان "تصميم الروشان وأهميته للوحدة السكنية"، [حريري، مجدي محمد، ١٩٩١م، ١٤١١هـ]، وتم ذلك من خلال تجربتين لتطوير الروشان بالمحافظة على الإيجابيات وتلافي السلبيات، وفي الأولى أضيف الزجاج والسلك من الداخل مع المحافظة على كافة التفاصيل البصرية للروشان، وفي الثانية تم الإستعاضة عن القلابات الخشبية بستارة من شرائح الألمونيوم من الداخل وظهر الزجاج في الواجهة الرئيسية للروشان. وهنا يمكن الإشارة بأن المحاولة الأولى تدعم الصورة البصرية بجورها التراثية بشكل أكبر عن المحاولة الثانية، وتدلل تلك المحاولات على إمكانية مواصلة الطابع بطرق مختلفة ومعاصرة للمتطلبات، مع دعم الهوية وإستمراريتها. ويبين (شكل - ١٩) الحل الأول والثاني لمعاصرة مفرد الروشان.

شكل (١٩) حلول معاصرة لمفرد الروشان



[حريري، مجدي محمد، ١٩٩١م، ١٤١١هـ]

٦ الخلاصة والتوصيات

١/٦ الخلاصة

أ- خلصت الدراسة إلى أن الطابع البصري للمساكن بمدينة جدة التاريخية يرتبط ارتباطاً كبيراً بالسياق المكاني والبيئي وتكامل معه ومع أدواته وطبيعته، وشكل هوية عمرانية ومعمارية واضحة ذات شخصية مميزة. ووصفت الدراسة كافة المفردات المكونة للطابع البصري العمراني والمعماري لجدة التاريخية، وتم تحليل الأسباب التي أدت لهذا الناتج من المفردات البصرية النابعة من الحاجة الوظيفية والبيئية والثقافية والاجتماعية للمكان.

ب- تعرضت الدراسة بالتفصيل الى الطابع البصري المعاصر وماحدث به من تغيرات وتناقضات مع الطابع البصري للمساكن بجدة التاريخية، وتوصلت الدراسة إلى الاسباب المتعددة التي أدت الى ذلك التحول والتمثلة في الآتي:

- تعدد ثقافات الوافدين من الفنيين والإستشاريين والعمالة والذين جلبوا معهم مفاهيم وأساليب وتقنيات ومفردات دخيلة على المكان.
- الحاجة الملحة لإنتاج الإسكان لسد حاجة السكان والوافدين في فترة زمنية يصعب فيها التدقيق ودراسة وتقنين لوائح تختص بمفردات بصرية ومرجعيات للهوية.
- أدت القوانين وتشريعات البناء والإحتياج المجرى المنفصل عن البيئة والمكان إلى تشكيلات فراغية جامدة المعالم ذات قوالب متكررة تميل إلى التصنيع وتنفصل عن طبيعة المكان وخصائصه.
- التكنولوجيا المنقولة وغير المتوافقة مع معطيات البيئة المحلية، وهي أحد الأزرع الأساسية لسيطرة العولمة والتي تزيح الهوية وتمحوها.
- تحول النمو السكاني المرتبط بالنمو الاقتصادي في صورة طفرات سكانية وغلبت على الأمور الرغبة في إضفاء وجه آخر بداعي التحضر، دخیل على القيم والمفاهيم المكانية والاجتماعية للمنطقة والمدينة العربية، وأدى ذلك الى تدمير وإزالة جزء كبير لا يستهان به من المباني التراثية القديمة والتقليدية والتاريخية.
- تسببت التكنولوجيا وسرعة تأثيرها، دون عناية البحث عن حلول بيئية مناسبة في الكثير من الجوانب وأهمها إهمال مفردات الطابع والهوية.
- تأثر الكيان البصري بجدة المعاصرة بمؤثرات العولمة والتقنيات الحديثة في البناء وطرق الإنشاء ومواد البناء التي جنبت بشكل واضح العلاقة بين المستعمل وبيئته
- إعداد المخططات لأغلب المناطق من قبل مكاتب إستشارية عالمية، والتي غاب عنها الكثير من المفاهيم الثقافية وإعتبارات المكان بهويته وخصائصه البيئية والاجتماعية. الأمر الذي أثر بشكل كبير في فقد الكثير من شخصية وهوية العمران وأصبح خليطاً من صور بصرية متعددة الشخصية والطابع، وإنسلخت عن أدوات المكان ومؤثراته. وأشارت الدراسة أيضاً إلى بعض المحاولات لإستمرارية هوية الصورة البصرية للمسكن بجدة، وحاول فيها المصممون إلى

إستخدام شكل وجوهر ومضمون المفردات البصرية وإثبات مدى فاعليتها مع المستجدات المعاصرة، ورغم تلك المحاولات الجادة إلا أن مسلسل الإنتاج المعماري العمراني السكني فاقد الهوية مازال مستمراً.

٢/٦ التوصيات

من خلال الدراسة السابقة و خلاصة تحليل الطابع البصري للعمران التراثي والمعاصر توصي الدراسة بتوجيهات على المستوى العمراني والمعماري لدعم الطابع البصري للعمران السكني بمدينة جدة تستند على مفاهيم تفاعل العمران مع السياق بالتوافق بين جذوره الثقافية والبيئية والاجتماعية والمستجدات للبيئة الحالية لصياغة هوية معاصرة لعمارة المساكن. وتتمثل في الآتي:

على المستوى العمراني.

تناول ما خلصت إليه الدراسة من مفاهيم العمران التراثي بجدة التاريخية والتي أصاغت الطابع العمراني بهوية محلية - من تشكيل للفراغات والحارات والباحات والتكوين العام والحركة- وصياغته بمفهوم معاصر يلبي المتطلبات الحالية وذلك من خلال:

- خلق بيئة تكوينية للمساكن تدعم التنوع التشكيلي فبيئة المساكن المعاصرة زائدة الانتظام وتكرارية المشاهد بمفرداتها الدخيلة، تفقد المكان هويته.
- صياغة المناطق السكنية بشكل قطاعات ذات مقياس إنساني تحاكي الحارة بمفهومها التاريخي في تسلسل فراغي متنوع لدعم الهوية المجتمعية والتي تساعد في توافق المفردات البصرية بهويتها المحلية.
- العمل على تواجد مشاهد بصرية مميزة بمفرداتها لكل محور حركة وتعبير بشكل مباشر عن هوية وطابع مدينة جدة، كالمساكن التي تنسم بمفرداتها وأحجامها ومعالجاتها، مما يساعد على قراءة وترابط الصورة البصرية للمكان بشكل جيد.
- إعادة صياغة وتصميم محاور الحركة بالمناطق السكنية المعاصرة بما يحقق المقياس الإنساني لإدراك وقراءة الطابع البصري للعمران والتفاعل معه، ويفضل الممرات المنحنية عن المستقيمة لمنح الفرصة لقراءة حوائط ومكونات الفراغات التي تشكل الصورة البصرية للمستعمل.
- تصميم محاور حركة للمشاة معالجته بيئياً لتناسب المقياس الإنساني بجانب إستعمال السيارة.
- التأكيد على عودة نقاط التلاقي (الباحات بمفهومها المحلي) لما لها من بعد إجتماعي وبصري له مردود على فهم الطابع البصري بهويته ومفرداته التشكيلية.
- ضرورة التدرج لمحاور الحركة (المفهوم الغائب في كثير من المخططات الحالية، كما وضحت الدراسة) وتحديد محور رئيسي واضح لكل قطاع سكني يدعم إستمرارية وربط وقراءة الصورة البصرية للقطاع بشكل جيد.
- مراجعة خط السماء للعمران السكني الحالي وتجنب مشكلاته فيما يستحدث، وقد أوضحت الدراسة إفتقاره التشكيلي ومشكلاته المستجدة بسبب قوانين التنظيم، وتوصي الدراسة بمراجعة قانون البناء بما يحقق ثراء لخط السماء بالمساكن.
- إيجاد حلول لصياغة فراغات متنوعة بمقياس إنساني بالمناطق المستحدثة ومعالجة الفراغات الحالية للمساكن المعاصرة ذات الحلول التكرارية الرتيبة.

على المستوى المعماري.

توصي الدراسة الإستفادة من المفاهيم والمفردات الكامنة في المسكن التراثي ومعاصرتها وتجنب القصور في المسكن المعاصر الحالي في الحلول المستقبلية وذلك من خلال:

- إعادة صياغة المفردات البصرية للعمارة التراثية بمفهوم توافقي للبيئة المعاصرة يلبي الإحتياجات الحالية دون الإخلال بطابعها وهويتها، والإستعانة بالتجارب المعاصرة الناجحة كما ذكرت الدراسة- والتي تمثل محاولات جيدة لإستمرارية هوية الطابع البصري.
- تجنب كافة المفردات البصرية الدخيلة، والتي إستخرجتها الدراسة من تشكيلات المساكن المعاصرة، وإستبدالها بمفردات تدعم الهوية في المشروعات السكنية المقبلة.
- تطوير مواد وتكنولوجيا البناء لدعم الهوية المحلية وخاصة التي تؤثر على الطابع البصري.
- مراجعة القوانين والتشريعات الخاصة بالبناء ووضع كود خاص حاكم للطابع البصري والهوية لعمارة المسكن بجدة، فالقوانين الحالية تعاني من قصورها في إيجاد حلول تطبيقية وعملية فعالة.
- مراجعة تشكيل المفردات المكونة للطابع البصري بشكل دوري كل فترة، تقاس تبعاً للمستجدات المعاصرة والمستحدثات التكنولوجية.

٧ الأبحاث المستقبلية في المجال

أ- دراسة تحليلية نقدية للطابع البصري الحالي للواجهة البحرية لمدينة جدة بهدف الإرتقاء بها.

ب- تأثير قطار الحرمين علي مفردات ومكونات مدينة جدة البصرية.

٨ المراجع References

- ١- أبو القاسم، رمضان الطاهر، حول النمط المعماري والهوية المعمارية، الميراث، موقع يهتم بمستقبل العمارة والحرف الفنية بليبيا، أغسطس ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ) <http://mirathlibya.blogspot.com/blog-post.html> ٠٨/٢٠١٠
- ٢- التونسي، سيد، الطابع العمراني والمعماري لمناطق التعمير الجديدة في مصر، المؤتمر الإقليمي لإتحاد المعمارين، القاهرة، ديسمبر ١٩٨٣م، ١٤٠٣هـ.
- ٣- جامعة أم القرى، أنماط المساكن التي كانت سائدة في بدايات القرن الحالي بالمملكة العربية السعودية، عالم البناء، جمعية إحياء التراث التخطيطي والمعماري، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، العدد ٢١٢، ١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ.
- ٤- الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ.
- ٥- الحربي، محمد سعد، الموروث الحضاري وعمارة الحجاز على مشارف العالمية، "القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ.
- ٦- الغضبان، شادي، العمارة المحلية جذور وأفاق، مجلة عالم البناء، عدد ٦٩، القاهرة، ١٩٧٧م، ١٣٩٧هـ.
- ٧- إبراهيم، عبد الباقي محمد، تطور العمارة بالمملكة العربية السعودية عبر العصور المختلفة، عمارة المساكن التقليدية في المملكة العربية السعودية، العمارة الحجازية، ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ.
- ٨- النعيم، مشاري، التوافق الوظيفي والجمالي في بعض أشكال البيئة العمرانية السعودية، ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ.
- ٩- الهاشمي، عمر بن الهاشمي بن محمد، تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي، دراسة تحليلية عن الواجهات بكل من السعودية ومصر والجزائر، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ.
- ١٠- جريدة الاقتصادية، قصة مصورة: الروايش الحجازية .. إرث جدة المعماري الذي لم يندثر عبر التاريخ، السبت ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠١٢ العدد ٦٩٧٠.
- ١١- حريري، مجدي محمد، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، العدد الخامس، السنة الثالثة، ١٩٩١م، ١٤١١هـ.
- ١٢- دراسة ميدانية للباحث، د. وائل حسين يوسف، للواقع الحالي لمسكن جدة التاريخية والمسكن المعاصرة بالإمتدادات العمرانية، ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.
- ١٣- عبد الحميد حسن، الحارث، اللغة السيكلوجية في العمارة، "المدخل إلى علم النفس المعماري"، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ.
- ١٤- عبد الرحيم بن شاهين، عزة، القصور والمنزل التاريخية في الحجاز ودورها في عهد الملك عبد العزيز، دراسات من التراث العمراني، أبحاث وتراث، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ.
- ١٥- عبد الرؤوف، علي، الإدماج الاجتماعي بين مآزق الهوية وفخ العولمة، تحديات عمران المدينة الخليجية المعاصرة وتحولاتها، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٣٠ مارس - ١ أبريل ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ.
- ١٦- محمد إبراهيم، حازم، عبدالله القاضي، عمر، إكتشاف البترول والتطور المعاصر للمدينة السعودية، تخطيط المدن في المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، دار اليمامة، ١٩٨٠م، ١٤٠٠هـ.
- ١٧- من معالم التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ.
- ١٨- مي كتيبي، منزل الدكتور سامي عنقاوي، فن البناء العربي الأصيل يتجسد في تحفة معمارية، <http://www.arabiyat.com/content/dicor/html> ٩٤٦، ٢٠٠١-٢٠٠٦م، ١٤٢٢هـ.
- ١٩- يسري حسن، محمود، دراسات وأبحاث، وقرارات في كتاباته ومحاضراته والعديد من أعماله عن الطابع العمراني والصورة البصرية للمدينة، ١٩٧٠-٢٠١٣، ١٣٩٠هـ-١٤٣٦هـ.

20- Abbas Adas, Adnan, A. Alitany, E.Redondo, **The 3D Documentaion Of Projected Wooden Windows (The ROSHANS), In the Old City Of Jeddah (Saudi Arabia) Using Image-Based, Techniques**, ISPRS Annals of the, Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences, Volume II-5/W1, 1913, XXIV International CIPA Symposium, Strasbourg, France, 2 – 6 September 2013. 1434هـ.

21- Ahmet Eyuçe ,**Interdependence of Traditional House Form and Settlement Pattern**, Faculty of architecture, Bahcesehir University, Istanbul, Turkey, Intercultural Understanding, 2012, volume 2, pages 17-24.

22- Akbar, Sameer, **Home and furniture, Use and Meaning of Domestic space**, Jeddah, Saudi Arabia, June, 1998م، 1418هـ.

23- Alkhateeb, Sharief, **Arab Architecture for those who can really live in Style**, Saudi Gazette, 14 September 1979م، 1399هـ.

24- Al-Shareef, F.M, **Natural light control in Hedjazi Architecture: An Investigation of the Roshan Performance By Computer Simulation**< thesis PHD University of Liverpool, 1416هـ، 1996.

25- Altman, Irwin, chemers, Martin. **Culture and environment**, Cambridge University Press, 1400هـ، 1980م.

- 26- Badia.G.Masoud, **Al-Mazloun heritage project, conservation and buildings reuse**, A thesis approved by the architecture department, EFFAT university, Jeddah, Saudi Arabia, 1433ھ، 2012م
- 27- Bokhari, Abdulla Yahia, "**JEDDAH: A Study in Urban Formation**", Ph.D. Thesis, Graduate Faculty of the University of Pennsylvania, USA, 1398ھ، 1978م
- 28- Buchan, James, Jeddah Old and New**, hrsg. Stacey International, London, 1400ھ، 1980م.
- 29- Dana POP, **Space Perception and Its Implication in Architectural Design**, Acta Technica Napocensis: Civil Engineering & Architecture Vol. 56, No. 2, 2013, 1434ھ .
- 30- El-Shorbagy, Abdel-Moniem, **Traditional Islamic-Arab House: Vocabulary and Syntax**, International Journal of Civil & Environmental Engineering IJCEE-IJENS, Vol: 10 :04, August, 1431ھ، 2010م
- 31- Farsi, Hani Mohamed Said, Jeddah City Of Art, Stacey International, London, 1400ھ، 1980م.
- 32-Fathy, H., **Natural energy and Vernacular Architecture: Principles and Examples with reference to Hot Arid Climates**. Chicago, PP. 46-47, 59,6267, 1406ھ، 1986م.
- 33- Hussein Shukri, Mohammed, MHS architectural office Jeddah, provider with the American institute of architects continuing education systems (AIA/CES), **The rise and Fall of the coral wall, historical city of Jeddah in the making**, Jeddah, October 1433ھ، 2012م
- 34- Kevin lynch, **The view form the Road**, MIT press, Combridge, Massachusetts, 1383ھ، 1964م
- 35- Khan. Sultan Mahamud, **Jeddah Old Houses**, Riyadh: Department Of Scientific Research. King Adul-Aziz City for Science and Technology, Saudi Arabia, 1401ھ، 1981م.
- 36- King Abdul Aziz University, Senior project 2011/2012, supervised by M.E. Embaby, et al., Jeddah, KSA .) **Examples of architectural documentation of Nasseif house**. (Source- Senior project of K.A.U. supervised by Author and et al King Abdul Aziz University Senior project 2012-2011م - 1433ھ - 1432ھ supervised by M.E. Embaby et al Jeddah KSA(
- 37- Mohammad Arif Kamal, **The morphology of Traditional Architecture of Jeddah, Climate design and environmental Sustainability**, Department of Architecture, Aligarh Muslim University, Aligarh, India, 2014م 1435ھ.
- 38- Mortada, Hisham, **Architectural &Urban ,Distinctions of Historic Jeddah**, Saudi Arabia, Berlin, Germany, 27Sept 1435ھ، 2014م.
- 39- Mortada, Hisham & Eissa, Mahmoud, Hussam Bakr, **Documentation of Traditional Architecture Of Saudi Arabia, Historic Jeddah Documentation**,2011-2014. 1433ھ -1432ھ
- 40- Nancy UM, **Reflection on the red sea Style : Beyand the surface of costal Architecture**, Binghamton University, Binghamton, New York, USA, published by Michigan State University Press, 1433ھ، 2012م
- 41- Pesce, A., **Jeddah Portrait of a City**, Falcon Press, London, 1396ھ، 1965م.
- 42- Raport, Amos, "**Human Aspects of Urban Form, Towards a man-environment approach to urban form and design**", Paragon press, LTD, Heading ton Hill Hall, Oxford, England, 1397ھ، 1977م.
- 43- Tawfiq M. Abu- Ghazzeah, **Built form and religion: underlying structures of Jeddah al- Qademah**, TDSR VOL. V no 11, 1415ھ، 1994م
- 44- William Facey with Gillian Grant, **Saudi Arabia By the first photographers**, Stacey International, London, 1423ھ، 2002م.

The visual character for Architecture and Urbanism of Jeddah houses Identity between Past and Present

Abstract

The visual character of houses in historical Jeddah which located in province of Hejaz is characterized by unique ingredients supported by the strength of its locational, environmental, cultural, and social characteristics. The urban fabric; formed of Paths and alleys with their spontaneous form that narrow sometimes and widen at other times; has formulated a unique and distinctive visual character with a special character and identity in which the urbanism tells a life system born out of the place. The surface that separates between the urban inside and the outside with all its architectural vocabulary and details has formed much of the visual character of that architecture. This architectural vocabulary has added a unique impression for its visual character that contains special notions (concepts) regarding the place and its natural, environmental, social, and cultural effects. The internal design solution of the traditional house and its views to the outside; and the disappearance of inner courtyard have its own effect on the character and identity of the house and its visual character.

The study addresses the historical background of the visual character of "Hijaz" region in general, it also extracts and analyses the concepts and formation factors of visual character of the urbanism and architecture of historical Jeddah houses in particular.

The study also addresses the latest developments and effects that accompanied the recent sprawl of the city which had an obvious role in changing much of the visual character conceptions for the contemporary house, in which the architectural and urban vocabulary and treatments have been randomly replaced with outsider concepts based on absolute utility that doesn't rely on the environment, culture, conditions of the place and its inherited traditions, where some facial features have been cloned in a way that harmed its origins, and the character has disappeared, the visual character got lost between the roots and the obliterated identity. The study also addressed the house identity in Jeddah in relation to visual character and trials to support its identity through some meaningful examples tying the past roots to the present.

The study ends with certain directives to support the visual character of residential urbanism in Jeddah City relying on the interaction between urban context, environment, and recent developments.

Keywords: visual character, Historic Jeddah, Heritage, dwelling, house, Identity.